٣ ــ ان شعب فلسطين لم يكن مخاطبا بهذا التمثيل : أ ــ حكومة عموم فلسطين لم يكن لها مساس بحركة الشعب الفلسطيني حتى انها كانت حكومة لا علاقة لها بالسياسة . ب ــ لم يكن لدى الفلسطينيين مؤسسات تنظيمية خاصة بهم قادرة على فرز مندوبين يمثلونهم أو على الاقل يطالبون بهذا التمثيل . جـ ــ ان الشعب الفلسطيني لم يكن يعامل كشعب ذي كيان مستقل وانما كانت قضاياه تطرح بصفتها مشاكل لاجئين تحل من خلال حكومات الدول العربية المضيفة او وكالة الغوث الدولية .

٤ ــ مع هذا التمثيل الرمزي كانت الحكومة الاردنية تحارب حكومة عموم فلسطين بهدف الاجهاز على كل دليل مهما كان هذا الدليل هزيلا يشير الى الوجود الفلسطيني المستقل. فالنظام الاردني كان يتمسك بادعاء حق تمثيل الفلسطينيين بعد أن ضم اليه البقية الباقية من فلسطين ــ باستثناء غزة والحمة ــ اثر مؤتمر عقده بعض الوجهاء الفلسطينيين في اريحا في العام ١٩٤٨ برعاية من الهاشميين وبدفع منهم وبعد ان منح النظام المواطنين الفلسطينيين في الاردن الجنسية الاردنية .

الكيان الفلسطيني قبل المنظمة

في الشتات فقد الفلسطينيون كيانهم السياسي الموحد نتيجة فقدان الارض وتمزق الشعب وغياب المؤسسات الفلسطينية القادرة على التنظيم والقيادة . غير انه منذ اواخر الخمسينات بدأ الحديث يرتفع على اكثر من صعيد عن «بعث الكيان الفلسطيني» بتعبير، و« اعادة تنظيم الشعب الفلسطيني » بتعبير آخر . ونقدم فيما يلي ثلاثة نماذج قدمت على ثلاثة اصعدة مختلفة تتعلق بهذا الموضوع :

١ ــ مجلة « فلسطيننا » والكيان الفلسطيني :

في العام ١٩٥٩ بدأت مجلة « فلسطيننا » في الظهور في بيروت وقد عرف فيما بعد ان حركة فتح هي التي كانت تشرف على سياستها واصدارها . وكانت بعض مقالات هذه النشرة تذيل بتوقيع «فتح» او « ف ت ح » . وقد اهتمت المجلة بالدعوة الى بعث الكيان الفلسطيني « فالكيان مطلب اساسي من مطالبنا نحن عرب فلسطين المشردين ... والكيان حق شرعي لنا »(٤). وقد اعطت المجلة صفات لهذا الكيان فهو ضمان حرية العمل من اجل استرداد الوطن(٥) وهو « نابع من ضمير شعبنا ونكبته وخيمته البالية ، وشعبنا رفض ولا يزال يرفض كافة انواع الوصايات اكانت من الدول العربية او غيرها. ان الشعب الفلسطيني يؤمن ببعث هذا الكيان الحر غير التابع وغير الخاضع وغير الموجه »(٦).

غير ان الاعداد القليلة من المجلة التي تيسر لنا الاطلاع عليها ، تجعلنا نعتقد ان هناك حوارا كان يدور بين المشرفين على سياسة المجلة بحثا عن ماهية هذا الكيان ، وعن الطريق المؤدي الى بعثه . وهو حوار مبرر في تقديرنا ، فالعمل الفلسطيني الذي كان يبحث له عن شخصية مستقلة كان يتلمس طريقه ، ولم يرس له بعد في تلك الفترة من الزمن تقاليد ثابتة ، او يضع تصورات محددة . ففي احد اعداد المجلة نلمح الدعوة الى اقامة الكيان على الجزء الذي لم يغتصب من فلسطين « ان هناك اقساما عربية من فلسطين ، وعلى هذه الاقسام ينبغي ان تشيد صرح حكم وطني فلسطيني ثوري قيادي »(٧). وتكرر المجلة هذا المعنى اكثر من مرة وتطالب « بحكم وطني في ارض فلسطين الباقية »(٨). ويرافق هذه الدعوة مطالبة « بحكومة وطنية ترعى مصالحنا في داخل البلاد العربية حاليا على الاقل ... ولا نطلب من الحكومات العربية الا ... ان تمنحنا الفرصة لكي نشكل حكومة وطنية حرة »(٩). واحيانا ، ومن ضمن الحوار الداخلي ايضا ، تضع المجلة هذه الحكومة موضع تساؤل فتكتب « قد يتساءل انسان لماذا لا نعلن قيام حكومة ثورية باسم فلسطين وتكون باسمها وتشرف هي على انشاء الجهاز